

نحن واهدافنا

(نعتان لاملانان)

لقد بذلنا منذ وقت طويل جهدا لكي ننشر شيئا عن موقعنا نُوضِّحُ هويتنا، مَنْ نحن، آرائنا حول بعض الأوضاع السياسية في بلادنا ولكن لقد تبين لنا أن بياناتنا لم تكن تصل إلى كل الأطراف المعنية نظراً لضعف إمكانياتنا المالية وافتقارنا إلى وسائل أخرى لإتمام هذا العمل.

الآن أصبحت لدينا هذه الفرصة الكبيرة ووقت مناسب لطرح هذا البيان التاريخي تحت عنوان "نحن واهدافنا". ان كل ما نذكره ضروري ومهم الى أوضاع بلدنا وشعبنا الإرتيري، وخصوصاً مؤيدوننا وإلى شعوب العالم بصفة عامة. عموماً ه ذا البيان قيم، ونحن نُذَكِّرُ وننذر أن لا يهمل لأنه يُوضِّحُ ليس فقط مَنْ نحن، ولكن يُوضِّحُ أيضاً عن احوال بلادنا أرتيريا، شعبها ونضالنا، ونؤكد لكل المهتمين بأن هذا البيان يعطي أجوبة واضحةً مقنعةً ودقيقةً.

نحن نَقِفُ أمامكم لنعبر عن وجهة نظرنا، هم مجموعة من المقاتلين الإرتيريين الذين إنشقوا من إدارة " القيادة العامة " في مارس /آذار ١٩٦٩ م. نعم .. والحقيقة بأن كلنا أو معظمنا من المسرَّحين بالميلاد، بالثقافة والخلفية اللغوية. ان أولئك الذين يُنظرون إلينا بشكل سطحي من بعيد، يمكنهم ان يظنوا و يقولوا بأننا "طائفيون" نتيجة لقصر النظر أو عدم فهم أهدافنا ولكننا لا نريد ان نهملهم أو نتجاهلهم، ونريدهم ان يعرفوا هويتنا، وأهدافنا، نُوصي للقراءة بياننا بالكامل.

أولئك الذين لم يُرضوا بالقراءة أو بالأخبار، ولديهم أشياء غير واضحة عنا او لديهم شكوك، نُطمأنهم بأننا مستعدون لمقابلةكم ومعرفةكم شخصياً.

بالرغم أننا نعلم بتعمق لماذا نحن في هذه الحالة، ولماذا انفصلنا، إلى أن المراقبين والناس المهتمين يمكنهم أن يتسألوا و يقولوا: لماذا انشقوا المسيحيين؟ وكيف انشقوا؟ ومتي انشقوا؟ ما هي أهدافهم؟ ماذا يريدون؟ هل هم طائفون أم وطنيون؟

هل هم مناضلون ثوريون أم صليبيون مسيحيون؟ هل هم رجعيون أم تقدميون؟ وقد لا يجدون إجابات مرضية عند مسائلة أنفسهم: ماذا...؟ كيف...؟ ولماذا...؟ ونعلم علي العكس من ذلك، بأنهم قد يحصلون علي معلومات مغلوطة تجعلهم يلوموننا ويكرهوننا.

وهكذا، فأنتنا لم نكن محل تساؤلات فحسب، بل سيقت بصددنا وضدنا آراء كثيرة فقد تظاهر البعض أنه معنا قائلًا " كان عمل ايجابي انفصالكم عن المسلمين ". وصفق البعض لأن انفصالنا كان يجب أن يتم والبعض يقول أن لنا أهداف طائفية وهكذا. وكلها آراء مخادعة وقد خلعت علينا أوصافا مضللة تتراوح بين المدح والتهديد والفتن والانتقاد والرشوة، وأهدافا أخرى تتعارض

مع ما نهدف إليه من نضال بناء. ونحن نعترف بان واجبنا وحدنا أن نعطي إجابات مقنعة علي التساؤلات وأن تكون إجاباتنا مرضية لهؤلاء الذين ينشدون الحقيقة ، وعدم تشجيع هؤلاء الذين يريدون خداعنا ونشكر أولئك الذين امتدحونا ، ونؤكد لأولئك الذين أرادوا شراءنا إننا لسنا سلعا أو حيوانات، أن طبيعة نضالنا وأهدافنا معروفة لدينا جيداً أكثر من أي شخص آخر خاصة أولئك الذين يتاجرون بالأخبار وسماسة النميمة، واضعين في الاعتبار الحذر، نأمل أن نوضح موقفنا ونقدم الطرح الآتي.

وصف مختصر لإريتريا وشعبها:

نحن الإريتريون ننتمي إلى بلد ذو حدود مميزة واقتصاد وتطور سياسي وتاريخ وثقافة وتقاليد خاصة وهذا لا يخفى على ال جميع، والمعروف أن بلادنا تعرضت لأجيال عدة من السيطرة الأجنبية وتوسع دولة أفريقية لحساب الإمبريالية وقد قام الغزاة بمسح خريطة بلادنا، وصادروا ثرواتنا، وقضوا علي كياننا السياسي والاجتماعي وزيفوا تاريخنا، وتجاهلوا لغاتنا، واحلوا ثقافات وتقاليد غريبة علينا وسل بونا كل الحقوق الإنسانية . أن نضالنا الحالي موجه ضد المعتدين الإثيوبيين هو امتداد لمقاومتنا المستمرة ضد القهر الأجنبي، ونحن نضحي بأرواحنا لنحرر شعبنا من أغلال هيلي سلاسى وأسياده، وللحصول علي استقلال بلادنا وتحقيق التقدم الذاتي للشعب الإريتري. أن الاضطهاد ليس مصدره الأجنبي فقط ، أو وراءه الأجنبي، أن هناك اضطهاد في نطاق المجتمع يقتضي النضال أيضاً، مثل اضطهاد الغني للفقير والسيد لعبد، والقوي للضعيف، والعمدة للقريه، والقديم للحديث --- الخ فتلك أمثلة للاضطهاد السياسي والاقتصادي ضمن النظام الاجتماعي الطبقي . ومع الزمن فان الاضطهاد يواجه مقاومة، فيهب الفقراء والعمال ضد الأغنياء والعبيد ضد السادة ويثور القرويون ضد رئيس القرية، ويتحد الضعفاء ضد القوى ويتمرد الجديد علي القديم، هذه حقيقة تاريخية ، ومن الواضح أنه عندما تصل التناقضات إلى قمة الانفجار تهب القوى المضطهدة لتحطم الأشكال المختلفة للقهر.

وهكذا سيظل النضال قائماً طالما لم يتمتع الجميع بالحرية في المجتمع . وهذا ينطبق علي إريتريا، ففي مجتمعنا تناقضات مميزة . فعلي الرغم من أن الإرتريين يتقاسمون تاريخاً واقتصاداً وتقاليد مشتركة، ولغات متشابهة أو متقاربة وفناً شعبياً متقارباً ومع ذلك يبدو أن الاختلافات الدينية تمثل التناقض الرئيسي في المجتمع الإريتري ومثالا علي ذلك فان انشقاقنا قد يفهم منه أنه قام علي أساس ديني، وقد ينظر الشخص من الخارج إلى المجتمع الإريتري علي أساس تقسيمه بين المسلمين والمسيحيين. ولكن بدلا من القول ه كذا، علينا أولاً أن نحقق بعناية ونحلل طبيعة المجتمع الإرتري وشعبه ونتعرف عليه.

أ - الموقع الجغرافي:

تحد إريتريا بإثيوبيا والسودان والبحر الأحمر، و عموما من الناحية الجغرافية فهي تنقسم إلى المرتفعات والمنخفضات فبينما تتكون الأراضي المنخفضة من السهول الو اقعة علي ساحل البحر الأحمر وتلك الممتدة علي طول الحدود السودانية في الغرب، تتكون الأراضي من الهضبة المتاخمة لإثيوبيا وهي أراضي مرتفعة وتسمى "كبسا"، ويتجاوب الانتماء الديني تقريبا مع اختلاف التضاريس، فمعظم سكان المرتفعات من المسيحيين ، بينما معظم أو جميع سك ان المنخفضات " متاحت" من المسلمين.

كما هو مخطط من قبل المُحتلّين الإيطاليين، تنقسم إريتريا إلى ثمان مديريات ، تتكون الأراضي المرتفعة من ثلاثة مديريات هي : حماسين وسراي واكلي قزاي ، والأراضي المنخفضة من خمسة مديريات ثلاثة منها علي ساحل البحر الأحمر وهي - الساحل ، وسمهر ودنكاليا ومديريتين سنحيت وبركة في الغرب. وتكون الأراضي المنخفضة ثلاثة أرباع مساحة إريتريا والأراضي المرتفعة الربع الباقي. وبسبب أهمية موقع إريتريا الجغرافي الإستراتيجي، توجهت أنظار الأجانب المستعمرين إليها وعملوا علي السيطرة علي إريتريا.

ب - الأوضاع الاقتصادية:

لا يزال شعبنا في المراحل الأولى للتطور - رغم أن إريتريا غنية بالمصادر الطبيعية فهناك ثروات زراعية ومعدنية وحيوانية كافية تضمن الاكتفاء الذاتي - ويعيش شعبنا علي الزراعة والرعي. أن ثروة البلاد يقوم باستغلالها وسرقتها الأجانب - مما يضطر الإرتريون إلى العيش في فقر، مجردين من ثروة بلادهم الاقتصادية ، ويعيش أولئك الذين يسكنون المرتفعات حياة أحسن نسبياً من هؤلاء الذين يعيشون في السهول الساحلية والأراضي المنخفضة، فبينما أستقر الأولون لقيامهم بالفلاحة يهيم الآخرون ويعيشون حياة البدو الرحل - أن أساس الاضطهاد هو الاقتصاد وهكذا فان المستغلين الأجانب تحركهم رغباتهم الشرهة لسلب إريتريا من ثروتها، استغلوا أيضاً خلافاتنا الدينية والعرقية والإقليمية ليفرقوا بيننا ويستمروا في استغلالنا - هذه حقيقة تاريخية.

ج - السكان:

يبلغ عدد السكان في إريتريا أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، ولكن توزيعهم لا يتناسب مع تقسيمات البلاد الجغرافية، فعلي الرغم من أن أراضي المرتفعات تكون جزء صغيراً من مساحة إريتريا ألا أنه يسكنها أكثر من نصف الشعب الإريتري، أما الأراضي المنخفضة في الغرب فمعظمها قاحلة ويتناثر فيها السكان . بالرغم من ان لا يوجد تعداد للسكان عمل مؤخرًا - ولكن استنادا على التعداد الذي تم في عام ١٩٥٧ م. توزيع السكان علي المديريات الثمانية يتكون من النسب الآتية:

| | | | |
|----------------|--------|-------------|--------|
| (١) حماسين: | 24.7 % | (٢) سراي: | 15.7 % |
| (٣) اكلي قزاي: | 15.3 % | (٤) بركة: | 17.5 % |
| (٥) سنحيت: | 8.3 % | (٦) الساحل: | 7.9 % |
| (٧) دنكاليا: | 5.4 % | (٨) سمهر: | 5.2 % |

د - التطور السياسي:

وإذا نظرنا بتركيز وعناية إلى التطورات السياسية في بلادنا نكتشف كيف أستغل الأجنبي الاستعماريون الذين بواسطة عملائهم استطاعوا تحقيق أهدافهم في الكسب الاقتصادي بسهولة لأنهم استخدموا الدين كأداة لكي ينالون أهدافهم.

فمنذ عام ١٩٤٠م وبعد ذلك ونتيجة للقهر الأجنبي خلال القرون الماضية أنقسم الشعب الإريتري إلى تجمعين سياسيين، فقد طالب معظم المسيحيين " بالاتحاد " مع إثيوبيا، وطالب معظم المسلمين " بالاتحاد " مع السودان – وكان علي الأمم المتحدة أن تتخذ القرار النهائي لتلقي بالشعب الإريتري في محيط من المعاناة – هذه حقيقة تاريخية أخرى في تطور بلادنا السياسي.

ر - اللغة:

علي الرغم من وجود أكثر من تسع لغات يتكلمها الشعب الإريتري، فان اللغتين الرئيسيتين هما التجرنية والتجري – وهما من أصل سامي وقد اشتقتا من لغة الجعز – أما اللغات الأخرى التي لم تشتق من الجعز فهي : البلين – البجا – البازا – الساهو – الدناكل. وبصفة عامة يتحدث سكان المرتفعات التجرنية، بينما يتحدث سكان المنخفضات وسواحل البحر التجري.

التجرنية: يتحدث بها معظم السكان في المرتفعات (كبسا) في إرتريا ويعتقد معظمهم الدين المسيحي، ولكن يتكلم بها عدد من الإريتريين المسلمين مثل الجبرت، ولا تستعمل التجرنية فقط في إرتريا ولكن يتكلمها شعب المقاطعة الشمالية لإثيوبيا (تجراي).

الساھو: هي لغة الإريتريين الذين يعيشون في شرق اقليق وزاي وجنوب سمهر ويسمو بالساھو ، ويعتقد معظمهم الإسلام وهناك عدد قليل من المسيحيين المتحدثين بالساھو، ومثل اللغات الأخرى فأن لغة الساھو تستعملها مجموعات في مناطق الحدود الشمالية لإثيوبيا.

التجري: ويتحدث بها الإريتريون في السهول الشمالية الشرقية و الأراضي المنخفضة في الغرب ويعتقد معظمهم الإسلام، ومع ذلك فان لغة بعض الإريتريين المسيحيين مثل المنسع في شرق سنحيت، ويتحدث التجري أيضاً كثير من السودانيين في شرق السودان.

العفر: يتكلمها الشعب في جنوب شرق إرتريا، في مديرية دنكاليا، وهم يعتقدون الإسلام، ويشترك معهم في اللغة مجموعات في إثيوبيا وجيبوتي.

البلين: يتحدث بها الإريتريون (قبائل بوجوس) في مديرية سنحيت وهم يتكونون من عدد متساوي تقريباً من المسلمين والمسيحيين – وقد اشتقت هذه اللغة من الاجاو وهناك لغات مشابهة لها يتحدث بها في إثيوبيا شعب الاجاو.

البجا: يتحدث بها الإريتريون في شمال غرب إرتريا والمنخفضات الغربية، وهم يعرفون بالبجا وهم قليلوا العدد وينتمون إلي الإسلام ويتحدث لغة البجا عدد كبير من الشعب في شرق السودان.

بازا: يتحدث بها البازين في المنخفضات الغربية بين القاش وسيتيت ، وعلي الرغم من أن عدداً قليلاً من البازين يعتقد المسيحية أو الإسلام، فان اغلبهم لا يعتقدون ديناً معيناً.

باريا: يتحدث بها الباريا في المنخفضات الغربية شرق القاش، وهم مثل البازين فبينما يعتنق يعتنق المسيحية أو الإسلام، فإن أغلبهم لا يعتنقون ديناً معيناً.

وخلافاً للتقسيمات السابقة فهناك عدد قليل جداً من قبيلة "الرشايدة" يعيشوا على سواحل البحر و يتكلمون اللغة العربية وهم لم يختلطوا بأي مجموعات عرقية أخرى.

ورغم تعدد اللغات والأصول العرقية، فإن الإريتريون شعب واحد، وهم يستعملون لغة أو أكثر يتفاهم كل منهم مع الآخر. ومن تلك اللغات تكتب فقط اللغتين التجزنية والتجزي، وأن كل اللغتين قد اشتقتا من الجعز هي اللغة المستعملة منذ قرون - وبعد ولادة التجزنية والتجزي انحصرت الجعز في الكنائس والكتب المقدسة وأصبحت من اللغات القديمة، ويستعمل الجعز رجال الدين والكنيسة ولا يتحدث بها أحد أو يستعملها في حياته اليومية، ولكن للجعز أهميتها لأسباب دينية وتاريخية.

وعندما حاولت الأمم المتحدة حل مشكلة اللغة في إريتريا - لجأت إلى الناحية الدينية وجعلت الدين المقياس وهكذا عملت علي جعل التجزنية لغة جمع المسيحيين واللغة العربية لغة جمع المسلمين، وكان الحل هو جعل اللغتين التجزنية والعربية لغتين رسميتين لإريتريا.

س - الثقافة والتقاليد:

ليست هناك وحدة في مجال الثقافة والتقاليد داخل الشعب الإريتري نتيجة لاختلاف الأصول العرقية والإقليمية واللغوية، هذه الاختلافات في المجتمع الإريتري مرتبطة بالمستوى الاقتصادي، والتطور السياسي وإختلاف في التاريخ والموقع الجغرافي. ونتيجة لذلك فإن سكان المرتفعات الإريترية تجمعهم إلى حد كبير ثقافة وتقاليد مشتركة. وبالمثل فعلي الرغم من أن سكان المنخفضات الإريترية لديهم اختلافات الثقافة والتقاليد، فانهم يرتبطون من خلال الدين المشترك.

ويتكون الشعب الإريتري مثل الشعوب الأخرى من مجموعات مختلفة، ونتيجة لقرار الاستعماري المشترك لأجيال عديدة، فقد ارتبط الشعب الإريتري تاريخياً واقتصادياً وسياسياً وتأثرت ثقافته ولغته وتقاليدته بمؤثرات مشتركة، ونمت وانصهرت كلها بحيث أصبح الشعب الإريتري شعباً لا يمكن أن يقسم أو ينفصم وحدته ابداً.

ربما توجد للإريتريين في المرتفعات ارتباطات دينية مع المسيحيين الإثيوبيين. كما أنهم يمكن أن يرتبطوا لغوياً من خلال اللغة التجزنية وبعض التقاليد والثقافة المشتركة مع شعب الأقليم المجاور في إثيوبيا، وأكثر من ذلك فإن تاريخ إريتريا يرتبط كما يقال مباشرة مع تاريخ مملكة اكسوم القديمة.

كذلك فإن الإريتريين الذين يقطنون علي الحدود مع السودان ربما يرتبطون لغوياً ومن خلال بعض التقاليد والثقافات مع بعض المجموعات في شرق السودان.

وأخيراً فإن الإريتريين الذين يقطنون مناطق ساحل البحر الأحمر، نظراً لانفتاحهم علي البحر ربما يتأثرون بالثقافة والتقاليد القادمة عبر البحر من العالم العربي وتكن لهم معرفة بهذه الشعوب أكثر من تأثرهم ومعرفة الشعوب داخل إريتريا.

رغم كل ذلك فالحقيقة أن العلاقات والروابط بين الإريتريين هي أعرض واقوي من أي ر وابط أخرى خارج إريتريا. وأن التشابه الجغرافي واللغوي بين سكان الحدود في الدول المجاورة ليس سبباً عادلاً لتقسيم واحد، لذلك فإن الإريتريين شعب واحد وسببكي كذلك، ولا يمكن مثلاً أن تقسم إريتريا بين السودان وإثيوبيا- ومن الصعب دمج الإريتريين المقيمين علي الحدود مع السودان مع الشعب السوداني ككل، كذلك الأمر بالنسبة للإريتريين علي الحدود مع إثيوبيا من الصعب دمجهم مع إثيوبيا كلها – أن الاختلافات الجغرافية والاقتصادية والدينية واللغوية والفنون الشعبية في إريتريا، لا تنفي بأية حال بل تؤكد وجود اختلافات وفروق أكثر بين شع وب إثيوبيا والسودان بصفة عامة. أن العودة إلى التاريخ القديم وهو افتراض غير معقول بالطبع، فإن هذا يعني تكوين أمم ودول جديدة – وفي أفريقيا مثلاً لن نحتاج إلى الرجوع لتاريخ بعيد لخلق دول جديدة – فإذا عدنا إلى الورا قرون قليلة فإنه يقتضي تقسيم القارة إلى آلاف من الوحدات السياسية . لذا فإن ظاهرة الاختلافات داخل البلد الواحد ليست غريبة بل تتواجد في أقطار كثيرة وليس من العيب أن نذكر تلك الاختلافات التي لا تشكل عائقاً لقيام إريتريا موحدة. والذي نود أن نطرحه بوضوح أن الدين في حد ذاته ليس دافعاً وأساساً للنضال من أجل التحرر الوطني. بل أن الدين كثيراً ما يكون أداة للاضطهاد وتحقيق المطامح الشخصية، ولكن علينا أن نتساءل هل كل الاختلافات التي سردناها ذات طابع ديني . الحقيقة أن الدين هو عامل من ضمن أكثر من عشرة عوامل للاختلافات داخل الشعب الإريتري – ولكن أساس كل المشاكل هو الاضطهاد والظلم في إريتريا، وقد سبق أن تحدثنا عن الاختلافات المتعددة داخل المجتمع الإريتري، ولكن المجموعات الرئيسية تعتنق ديناً مختلفاً، لذا يبدو التناقض الرئيسي داخل إريتريا دينياً.

ولكن الاستعمار الأجنبي والانتهازيين الإريتريين ظلوا يصعدون هذا التناقض دائماً لتحقيق مآربهم الشخصية. أن ما نهدف إليه من الطرح المذكور أنه من الخطأ تقسيم الشعب الإريتري علي أساس ديني والتأكيد علي وحدة الشعب الإريتري. هذه الحقيقة نؤكد لها لأي شخص أو جهة ، في إريتريا أو الخارج، أن من يتحدثون عن الأوضاع الإريتريية بغير هذا المفهوم ه م أما انتهازيين أو توسعيين.

وما دامت الأمور كما طرحناها أمامكم فلماذا قررنا أن ننفصل وعلي أي أساس أن الأمر يتطلب أن نعود إلى الورا منذ تكوين الجبهة وهي الحركة التي تعمل علي تحرير إريتريا والتي تأسست عام ١٩٦١م والأحداث التي تلت ذلك التأسيس، وسنحاول أن نربط تلك الأحداث بعضها ببعض باختصار وبقدر الإمكان.

أ - أن النضال الثوري في العالم علمنا أي ثورة لا يمكن أن تحقق الانتصار إلا إذا أوضحت خطها السياسي مبني على الأسس النضالية – أي طرحت برنامجاً محدداً ، ومن خلال التجربة الإريتريية أتضح لنا كحقيقة مجردة أن الت جوال وإطلاق الطلقات المتقطعة دون توجيه سياسي واضح لن يجدي شيئاً . أن النضال المسلح الذي بدأ عام ١٩٦١م في غياب برنامج سياسي لم يضع في الاعتبار الظروف الموضوعية في بلادنا وكان هذا رأي كثير من الإريتريين، لقد أسس الإريتريين الجبهة دون ان يعدوا دراسات وتحليل لظروف المجتمع الإرتري، لقد أعلنوا ببساطة الثورة في غياب الخط السياسي أو المنظمة الثورية – فلم يكن هناك برنامج أو أهداف محددة وفي غياب القيادة الثورية لقد ضربوا صرارة الحرب.

ب - الدعاية الإسلامية:

معلوم للجميع أن عدم وجود القيادة المخلصة والكفؤة هو سبب غياب الدليل السياسي والمبادئ الواضحة، أن هؤلاء الذين بدعوا النضال خجلوا أن يضلوا عليها واجبها الوطني واعتقدوا أنهم سيدعموا موقفهم بفعالية أكثر إذا قاموا بدعاية إسلامية، و لذلك فقد قيدوا انطلاق النضال في محيط الإسلام، وبرمجوا عملهم في الداخل والخارج علي هذا الأساس. لقد تحمل زعماء الجبهة مسؤولية إقامة علاقات مع الحكومات والمنظمات الأجنبية التي تعمل لتطبيق دستور الإسلام (الشريعة)، وعملوا علي كسب عطف هذه الدول والمنظمات ضد هيلي سلاسي ، ملك الحبشة الذي يضطهد الشعب الإريتري الذي يكون المسلمين فيه ٨٠ % من السكان، لقد طرحوا القضية علي أنها مقاومة للتوسع المسيحي الذي يقوده هيللا سلاسي، لذا فهم يطلبون العطف والتأييد من إخوانهم المسلمين، وتقديراً للمساعدة التي تلقوها ، أضفوا الزعماء علي الحركة الطابع الإسلامي.

أما زملائهم في الميدان واتباعهم الذين يحملون السلاح فقد نشر وا بين سكان الأبرياء فكرة الجهاد (الحرب المقدسة) ضد الكافر هيلي سلاسي حفيد يوهانس ملك الحبشة الذي حاول أن يقضي علي الإسلام ويفرض المسيحية علي الجميع. لذا فمن خلال النضال المقدس (الجهاد في سبيل الله) نشرت الدعاية المعادية للمسيحية والتي كانت تتعارض وتتحرف بالنضال عن الخط الوطني للتحريض لقد أدي انتشار تلك الدعاية والتوجيه غير الصحيح إلى اعتبار المسيحي الإريتري كافر وهوجم علي أساس أنه عدو خائن. كان رد الفعل قوياً لدي السكان المسلمين الذين استجابوا لنداء الجهاد الذي قام به زعماء الجبهة ولم يستطيعوا أن يدركوا أن أساس الاضطهاد والقهر ليس دينياً فقط بقدر ما هو سياسي واجتماعي.

أن أولئك الإريتريين لم يحذروا من سياسة (الجهاد) التي أعلنتها الجبهة واعتبروا الوضع تماماً كما كان سائداً في الفترة التي سبقت تطبيق النظام الفيدرالي، أن مشاعرهم الوطنية الحقيقية دفعتهم إلى مساندة ابن عواتي (حامد إبريس عواتي) الذي قاد النضال المسلح عام ١٩٦١ م.

أن الرغبة في خوض النضال المسلح والإصرار علي المواجهة طغت علي الشعور الوطني الإريتري نتيجة إلى الظلم والاضطهاد الذي تجسد في الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٦١ م. ، وكانت تلك الفترة خاصة حافلة بالأحداث السياسية التي عبرت عن المقاومة الوطنية - ويجدر أن نؤكد أن طابع المقاومة كان بعيداً كل البعد عن التعصب الديني وجسد النضال المشترك بين المسلمين والمسيحيين وسكان المرتفعات والمنخفضات أن التجربة خلال تلك الفترة وحدت الشعب ورفعت من مستوى وعيه السياسي كل تلك الظروف كانت دافعاً للشعب الإريتري لكي يخوض النضال المسلح - وعلي الرغم من كل الإريتريين أيدوا المقاومة المسلحة من قبل ناس عواتي ، ولكن جميع الذين التحقوا به في منطقة بركة كانوا من المسلمين . وفي ذلك الوقت لم يشترك سكان المرتفعات في المعارك التي دارت في المي دان - وذلك لأسباب وظروف جغرافية لم تتح لهم الاشتراك في العمل المسلح وليس كما يقولون " لأن المبادرة كانت من المسلمين " تلك الادعاءات ليست صحيحة - وتوسعت الحركة المسلحة واستمرت حتى عام ١٩٦٥ م. وهي تحمل طابع الدعاية الإسلامية.

ج - الخلافات القبلية :

وإذا تساءلنا قائلين : هل الدعاية الدينية (الإسلامية) وحدث صفوف المقاتلين الذين يتكون غالبيتهم من المسلمين وكانوا يتبعون المنهج الإسلامي؟ وإذا سألنا مثل هذه الأسئلة بأن الجواب كان يمكن أن يكون مدهش، ويجب أن نتذكر أن الصراعات في كل مجتمع أو جماعة من الناس هي بين مصالح الأقلية ومصالح الأغلبية . وقد انتهزت القلة من خلال غياب الخط السياسي الفرصة لتدعم مواقفها وتبني طموحاتها الشخصية: "أريد لكي أكون مهيمناً ومرئياً، أريد لكي أكون مهيمناً ومرئياً" كان كل همهم لتقوية هيمنتهم ومصالحهم الشخصية. لذا زرع ت الخلافات والشقاق بين المناضلين إلى درجة خطيرة وأصبح شغلها الشاغل التخطيط لتقوية نفوذها . وقرروا أن يستخدموا الاختلافات العرقية بين المناضلين لتحقيق أغراضهم ولضمان سيطرتهم على قوات التحرير سعوا تلك التناقضات الثانوية. أن هذا الأسلوب الفاسد أدى في النهاية إلى تكريس الخلافات داخل الجبهة أما الزعماء في الخارج فكان في مقدورهم أن يوفروا لأنفسهم حياة رغدا خارج إريتريا ترضي تماماً مصالحهم وأنانيتهم وقد اضطروا في وقت ما إلى الاعتقاد بضرورة حل بعض المشاكل - وتركوا مؤقتاً كراسيهم في الخارج وذهبوا إلى الساحة في نهاية ١٩٦٥ م. وقسموا الجيش إلى أربعة مجموعات وكان غرضهم الرئيسي من اتخاذ تلك الإجراءات هو سحق أتباعهم في الميدان الذين أثاروا الخلافات العنصرية، ومن ناحية أخرى تقوية مواقعهم داخل المقاتلين.

وكان السبب المعلن لإنشاء المناطق هو تسهيل التحرك وانتشار العمل المسلح في مناطق أخرى من إريتريا في تلك المناطق على الانضمام للحركة المسلحة . ولكن تلك التقسيمات لم تسبقها دراسة واقية وتفهم موضوعي لتركيبة المجتمع الإريترى ، ولم يتوخي الدقة في التوقيت والتخطيط ولم توضع في الاعتبار الإستراتيجية السياسية والعسكرية فتقسيم إريتريا إلى مناطق - منطقة بركة - ومنطقة سنحيت - ومنطقة لحماسين وسراي واكلو قزاي - وأخرى لسمهر ودنكاليا - وتقسيم قوة جيش صغيرة أطلق عليه الجيش المساعد. بهذه الوظيفة دون دراسة واقية لا تخدم أي غرض ثوري أو وطني - ومن الواضح أن هذا القرار (الأجراء) كان القصد منه خدمة مصالح أنانية لقلّة من الأفراد.

د - علي الرغم من توافد عدد كبير من أبناء المرتفعات أو المسيحيين وانضمامهم إلي النضال المسلح إلا أن عددهم ظل أقل من عدد المسلمين المنضوين في جيش التحرير. وقد انضم أبناء المرتفعات إلي جيش التحرير في كل المناطق ليؤدوا دورهم كإرتريين، وقد أدركوا وأحسوا بالتركيب العرقي والديني في الجبهة- فقد قررت قيادة الجبهة أن يذهب كل إلي منطقتهم بحجة أن أبناء المنطقة وحدهم هم الذين يمكن أن يتعاملوا ويقنعوا سكان منطقتهم أكثر من غيرهم (مثلا في بركا القائد يكون من أبناء بركة وفي سنحيت /والساحل يكون القائد من ابن السنحيت الخ ...)، ولكن منطقة المرتفعات التي تضم حماسين وسراي وأكلي قزاي والتي يسكنها المسيحيون لماذا يفودها قائد مسلم من الساهو؟ لذا أعتقد المسيحيون أن ذلك يتعارض مع السياسة المتبعة، وأدي الأمر إلي إثارة الشكوك وعدم الرضي . وجاء زعماء الجبهة الذين كانوا دائما يرضعون مصالحهم الأنانية في المقدمة ورأوا أن القضاء علي عدم الرضي بين سكان المرتفعات هو بتكوين منطقة للمقاتلين المسيحيين بقيادة مسيحي. وفي عام ١٩٦٦ م. نشأت المنطقة الخامسة وكونت قوتها عن طريق سحب بعض المقاتلين من المناطق الأخرى - وقد اقتطعت حماسين من المنطقة الثالثة لتكوين هذه المنطقة وعين فيها قائد مسيحي تابع لهم - وكان ذلك خطأ زاد المشكلة أكثر مما كانت عليه قبل عام.

ر - الإضطراب لت الدينفة:

ان إنشاء المنطقة الخامسة كان امتداد للفساة القائمة علي تعميق الخلافات العرقية ولم تكن مبنفة علي مبادئ ثورية - و إنما كانت إستراتيجية عسكرية تتعارض مع مصلحة الشعب ومبنفة علي اعتبارات دلفة وعرقية وإقليمية . وتحت قفافة هؤلاء الزعماء استمرت العمليات في المناطق الخمسة حسب الإستراتيجية التي وضعوها - أن قادة المناطق الذين افتقروا إلى الفهم والوعي الوطني تنافسوا ففما بينهم - و أضعوا جهود المقاتلبن ونهبوا أموال الشعب الذين ادعوا أنهم سحررونه وأنشؤا في إنحاء القطر خمس مجموعات وخمس مناطق للنهب، و عملوا علي تقوية نفوذهم وجمع الثروات بكل الوسائل، وارتكبوا أفعالا تجسد القسوة لتحقف طموحا تهم الدكتاتورفة. لقد عمل هؤلاء القادة علي تحقف مصالحهم الأنفة في أقصر فترة من الزمن . ولم يكبحوا جماح تعصبهم الدفني - وقاموا بعمليات اغتفلال واسعة لبعض المجموعات العرقية، وظلوا فبشرون بان المسفحببن هم أعداءهم وأن سكان المرتفعات ضدهم، وأن المسفحببن فرفدون الوحدة مع إثفوبفا - وبذلك كشفوا عن مشاعرهم الحقففة وسببوا قفام النعرات الدفنية في داخل الجبهة - وأمروا بعض قواتهم بنهب المسفحببن من سكان المرتفعات، وقد قدرت رؤوس الماشفة التي نهبت من الأراضي المنخفضة في سراي و المنحدرات الشرقية لحماسفب ب حوالي 10,000 رأس، وذلك بواسطة جنود المنطقفبن الأولى والثالثة التي تمركزت في تلك المناطق وقد سفقت تلك الماشفة إلى حظائر الماشفة في كسلا في السودان . وقد ارتكبت جرائم السلب وحرقت مساكن المواطنين الأبرفاء باطراد، وقد عانف كل من احتج أو طلب وقف تلك الجرائم واسترداد حقوقه التعذفب ح تف الموت . وفي منطقة تسمى سنبارف قتل قادة المناطق إرضاء لطفبعفهم المتعطفة للدماء أكثر من ٥٠ فلاحاً برفئاً وجرمفهم أنهم كفار (خونة) وأستمر معدل قتل المواطنين باطراد دون ذنب جنوه خلال تلك الفترة . ونتفجة لعمليات السلب استطاع مسؤلوا الجبهة أن فكونوا رؤوس أموال استثمروها في بناء المنازل و تملك شاحنات النقل في السودان، وتزوج منهم الأعبب، أضاف المتزوج زوجة أخرى ، وباختصار فقد اثروا وكونوا ذواتهم من خلال الثروة التي استحلبوها من الشعب بالعنف وان غمروا في ملذاتهم وانتشوا سكراف في السودان والعالم العربي. لقد كشف الفساد وتعاضمه الصورة الحقففة لقفافة الجبهة أكثر فاكثرف فقد كون الزعماء واتباعهم في الميدان طبقة متسلطة في المجتمع الإرففرف . وأصبح المقاتلبن بكل بساطة وتحت قفادفهم جماعة من المرتزقة . دون أن ففوقع وجد الشعب الإرففرف نفسه فعانف أيضاً من تسلط الجبهة، بعد أن كان فعانف من تسلط هفلف سلاسى فقط.

وإزاء ذلك الوضع وجد سكان المرتفعات أنفسهم وهم الذين عانوا أكثر من ففبرهم من هذا التسلط مجبربن ففلس فقط علي الانسحاب من الجبهة بل مقاومة ومحاربة قواتها- ووجدت حكومة هفلسلاسى المتسلطة الفرصة سانحة لتصففد الموقف المتأزم ونشر الدعاية حول الطابع الدفني للجبهة وأمدت الشعب الأعزل بالأسلحة لمحاربة قوات الجبهة . وأستمر قادة الجبهة في تصففد سفاسة القتل النهب بحجة تسلح الشعب ضد الجبهة، بدلاً من البحث عن حل ثورف، وأدف ذلك إلى ازفداد خطورة الوضع والشعور بالانسلاخ والرغبة في التمرد علي الثورة.

لقد أثارت التعقفدات والمرارات التي تخلفت عن الوضع المتردف الحساسفات الدفنية وعرضت المصلحة والوحدة الوطنية للخطر - ولما كان المقاتلبن في المنطقة الخامسة وأغلبهم من المسفحببن، فقد شعروا أكثر من الآخرين بخطورة المشكلة وطفبعفها، ولم فناهضوا الأوضاع في الميدان فقط، بل ذهبوا إلى القفافة في كسلا ففعبروا عن سخطهم، ولكن مسؤلوا الجبهة في كسلا انتهزوا فرصة توتر الموقف السفسف في السودان، فألقت السلطات القبض عفهم - وقد دفعت كل هذه العوامل المتضافرة بعضهم إلى تسلفم أنفسهم إلى قنصلفة هفلف سلاسى في كسلا وأصدر

مسئولي الجبهة أوامرهم تحت سترات كاذبة بتصفية بقية المقاتلين المسيحيين في الميدان – وتنفيذ لتلك الأوامر قتل أكثر من ١٠٠ من أبناء المرتفعات في ربوع البلاد.

أن الاضطهاد الذي عاني منه الشعب نتيجة لفساد القيادة وانحرافها انعكس علي العمل المسلح وأصبح واضحاً أن التمرد القائم علي أسباب دينية يتزايد باطراد . وبعد تسليم عدد من أبناء المرتفعات إلى القنصلية في كسلا وقتل عدد من المقاتلين الجسورين تبقي عدد قليل من المسيحيين في الميدان – وأخذ العدو يصدر تقارير عن الوضع مبالغاً فيها وتخدم الدعاية المناهضة للثورة وبرزت ظاهرة عدم الثقة بين أبناء المرتفعات الذين أخذوا ينظرون بعين الريبة إلى الجبهة وقد يبدوا أن كل تلك الحوادث تبدو قد استغرقت وقتاً طويلاً من الزمن، ولكن المدهش أن كل هذه الأحداث كانت في الفترة ما بين عام ١٩٦٦-١٩٦٧م. وفي تلك الفترة التي تخللتها أعمال القتل والسلب، واستمرار أعمال العنف، وجد أثرياء الجبهة فسحة من الوقت للانتقال إلى داخل السودان يحصون أسلابهم ودخولهم النقدية التي حصلوا عليها من بيع الماشية المنهوبة . وانحصر دور الجنود في القيام بأعمال النهب والسلب والاستيلاء علي ماشية الشعب، وبيعها في كسلا، والعودة من جديد إلي إريتريا لمزيد من السلب ولم يشعروا بأي تأنيب للضمير وهكذا عم الفساد واستغلال الشعب، وفقد الناس الثقة في المقاتلين وخلق شعوراً مناوئاً للجبهة.

س - العودة إلى مربع واحد من جديد:

لم يألو الثوار في الميدان جهداً للبحث عن الوسائل الكفيلة بحل المشك لة – وقد أتضح لهم أن العدو يثير من وقت إلى آخر الخلافات المعتمدة علي التناقض الديني. لذا فقد أخذوا علي عاتقهم مناهضة الأسس التي قامت عليها الجبهة، ووصلوا إلي ضرورة محاربة دكتاتورية قواد المناطق وتوحيد المقاتلين الذين كانوا يخدمون بغير قصد أهدافاً رجعية – وعندما لمس قادة الجبهة الإصرار علي ذلك الهدف وأدرك القادة وأتباعهم بأن مصالحهم معرضة للخطر – بذلوا لإيقاف هذا الاتجاه وأثاروا ضده حملة استمرت لمدة تسعة أشهر – ولم تتجح تماماً الخطة الرامية إلي تكوين جبهة متحدة وإلغاء المناطق الخمسة، ففي الوقت الذي اتحدت فيه المناطق الثالثة والرابعة والخامسة وجمعت إمكانياتها – رفضت ذلك المنطقة الأولى والثانية وظلتا منفصلتين. وهكذا فمنذ عام ١٩٦٨م. وبعد ذلك قامت المناطق الثلاثة بعمليات عسكرية ونشاط سياسي تحت راية واسم واحدة – وقد حاول بعض الأشخاص المرتبطين والتابعين لزعماء تخريب تلك الوحدة بمساندة المنطقتين المنفصلتين، علاوة علي تسرب عدد من المقاتلين غير الثوريين داخل الوحدة الثلاثية وقد أنعشت الوحدة الثلاثية أمل الشعب ، وبدأ أبناء المرتفعات خاصة المسيحيين في الانضمام إلى النضال المسلح بأعداد كبيرة.

ولم تثر تلك القوات المتحدة الفزع فقط في نفوس زعماء الجبهة المترهلين مادياً بالتطور والتقدم الذي أحرزته، بل أرعبت أيضاً نظام هيلي سلاس، مما أضطر الجيش الإثيوبي إلى توسيع عملياته العسكرية وأرسل عملائه أيضاً لمحاربة تلك القوة التي لا تقهر – واستطاعت الجبهة المتحدة من خلال سلسلة من الانتصارات التاريخية فأثخنت العدو بجراح لن تتمحي آثارها- أن اتحاد المناطق كان بكل تأكيد الخطوة الأولى نحو التصحيح – ولكن الأسس التي بنيت عليها الوحدة لم تكن ثورية، لذا تمكن الانتهازيون المندسون من تخريبها – وبحجة الخوض من تسرب العملاء قاموا بطرح اقتراح بعدم قبول مزيد من المقاتلين ونجحوا في ذلك . وقد تم ذلك في إطار السياسة التي ترمي إلى الكثيرين، ولكنها كانت بمثابة السم الذي سري في جسم الجبهة المتحدة . وكان الانتهازيون في المنطقتين المنفصلتين يترصدون تعقد الموقف حتى يستغلوا الفرصة وبعد

أن تحقق لهم وجود مشاكل وتناقضات في قيادة الوحدة الثلاثية ورغبة منهم في استغلالها أبدى أولئك الانتهازيون رغبتهم في الانضمام إلى الوحدة. واعتقد هؤلاء الذين تبناوا الوحدة وعملوا لها منذ البداية أنهم مخلصين – وهكذا اجتمع المقاتلين في مكان يسمى ادوبحا وانفقوا علي إلغاء المناطق وتوحيد الجيش تحت إمرة "القيادة العامة"، وتقرر أن يعقد مؤتمر وطني في خلال عام أي قبل حلول سبتمبر/ أيلول ١٩٧٠ م.

ص - المرحلة الثانية من الاضطهاد:

كما يقال أن صغار القطة تأخذ طباع أمها- لقد وجد المتعصبين دينياً فرصة لم تسنح لهم من قبل أتاحتها لهم قيادة الجبهة ليشنوا حرباً دينية، وبدعوا يشمرون عن سواعدهم ويسنون سكاكينهم لقتل "المقاتلين المسيحيين". وبعد تمكنهم من السيطرة على السلطة قد بدعوا بالتخلص من العناصر التي كانت تعارضهم – واعتقلوا ستة أعضاء من "القيادة العامة" وعاملوهم معاملة سيئة – وفي قلب مدينة كسلا قاموا بقتل "كداني كفلى، وولدي جدي " وهم من الذين تحملوا لعدة سنوات النضال بنشاط وحكمة من أجل التصحيح . وقد قتلوا هذين المناضلين اعتقاداً منهم بان الباقيين لن يستطيعوا أن يواصلوا نفس النشاط – وقد وضعت جثتيهما في أكياس ووضعت في سيارة أجرة لرميهم على مكان القمامة في "حافرا". ولكن شاءت المقادير أن تكشف الجريمة ، لأن الطريق كان وعرا ولقد سقطت رؤوسهم وتدرجت في الطريق العام.

وبعد موت هذين الشهيدين الأبطال صدر أمر مماثل كما كان في ١٩٦٧ م بقتل كل المسيحيين في الميدان وتطبيقاً لتلك الأوامر قتل (ذبح ورمى) أكثر من ٢٠٠ مقاتل من المسيحيين الأبرياء، وفي غمرة اليأس استسلم أكثر من ٢٠٠ آخرين إلي حكومة هيللا سلاسي وبجانب إعطاء الأوامر بقتل "المزارعين المسيحيين"، أصدر رؤساء القيادة العامة أمراً بتوزيع الأسلحة باسم الميليشيا علي جماعات من الشعب لا تدرك المفهوم الصحيح لحمل السلاح ح وبدأت تلك المجموعات بإثارة ذكريات الثأر المنسية التي كانت في الماضي بين بعض الجماعات المسيحية والإسلامية ، وارتكبوا أعمالاً وحشية ومازالوا في المرتفعات، بإلقاء القنابل وفتح النار علي التجمعات العامة، والنهب حلي نساء الذهبية . وعلي العموم في هذه الأحوال لقد قتل أو استسلم إلي العدو كل المقاتلين المسيحيين في صفوف الجبهة.

ما هو البديل:

إزاء تلك الأوضاع أصبح الاعتبار صعباً بين مواجهة، أما الذبح بسكاكين المخربين اببساطة لأن الشخص قد ولد مسيحياً أو الاستسلام إلي العدو (إثيوبيا) ؟ أيهما أفضل؟ الموت علي أيدي المتعصبين دينياً أو الاستسلام إلي العدو. أن كلاهما صعب، أن كلاهما سيئ، هما بمثابة أقراص السم التي يجبر الشخص علي بلعها، كلاهما يعني الموت – وأكثر من ذلك ترفض كل الاختيارين يعني الجلوس علي حافة سكين حاد، ولكن الحل الأخير هو أفضل من الاختيارين ، من الأفضل الجلوس علي حافة السكين.

نحن إذا المقاتلين الذين اختاروا الجلوس علي حافة سكين حاد – نحن الذين رفضنا الموت علي أيدي المتعصبين وأيضاً الهروب إلي العدو (إثيوبيا)، وكما يقال "الشخص الذي لن يشترك في

الحرب فصيح" وهؤلاء الذين لم يواجهوا ما قاسيناه، ولم يتعرضوا للألام والمعاناة الجسمانية والمعنوية التي تعرضنا لها، أولئك جميعاً قد لا يعلم حقيقة وضعنا ويمكن أن يلومونا أو يتحدثوا كثيراً عننا. ويوجهوا، ونحن نريد أن نوضح أننا قد انفصلنا عن القيادة الفاشستية للجبهة وليس عن رفاقنا المناضلين في الميدان – أنه من العار أن تعيش التقسيمات الدينية والعرقية في داخل نضالنا الإريترى. أن دورنا هو محاربة وانتزاع هذه الأمراض من المجتمع الإريترى، ولن نخلق موقفاً تجد فيه تلك الأمراض مكاناً. أننا نناضل من أجل القضية الوطنية، ولكن قادة الجبهة أساءوا توجيه النضال، وماذا نفعل إذا أصبحنا فريسة اضطهاد أولئك القادة بينما نحن نحارب للتحرير الوطني أن الجواب بالنسبة للمناضلين من أجل الحرية سهل.

أن طبيعة انفصالنا يمكن أن تعطي الانطباع بأننا نتجمع على أسس دينية، ولكن ماذا نفعل؟ لا يوجد بديل، لقد جربنا جميع الطرق بدون جدوى، أن ما يحزننا ليس أننا تجمعنا وانفصلنا، ولكننا لا ننسى الأسباب القاسية التي أجبرتنا على ذلك – فقد كنا نضع في اعتبارنا أولوية الإخلاص لبلادنا وشعبنا وليس على الدين. أننا منااضلين من أجل الحرية ولسنا وعاظ للإنجيل، أما ما دعانا إلى هذا الموقف هو القناعة الثورية وليس الوعظ الروحاني، أننا نعتبر موقفنا وتصرفنا عمل شجاع منبثق من إخلاصنا وحبنا لبلادنا.

أننا منااضلين من أجل الحرية ولسنا رسل للمسيحية

أنها حقيقة غير متنازع عليها أنه بجانب القلة التي لا تعتقد ديناً معيناً، فإن الشعب الإريترى يتكون من عدد متساوي تقريباً من المسيحيين والمسلمين – وبدلاً من الدعوة لقضيتنا الوطنية، قادة الجبهة أصبحوا يكتبون ويدعون باسم الإسلام، ويقولون أن الشعب الإريترى يتكون من 80% من المسلمين و20% من المسيحيين، ونحن نعلم جيداً أنهم يدعون باسم الإسلام بدلاً من الدعوة باسم الشعب الإريترى المناضل من أجل حريته.

أننا نعتقد ونعلم أن الشعب الإريترى يتعرض للاضطهاد كالشعوب الأخرى المضطهدة في العالم وأن هدفنا هو تحرير شعبنا وكل الشعوب المضطهدة في العالم – ولا يهمنا كم هو عدد المسلمين أو المسيحيين في إريتريا – أنها ليست قضيتنا، أنها قضية هؤلاء الذين يريدون أن ينشروا تعاليم الإنجيل والقرآن. فعندما يضطهد المسلمون في إريتريا فنحن نعتبره اضطهاد الشعب الإريترى، وإذا اضطهد المسيحيون الإريتريون فهو اضطهاد للشعب الإريترى أيضاً أننا نعتقد بأن ظلم و اضطهاد لا يفرق بين الأديان (الاضطهاد واقع على الجميع).

وإذا كان هناك نضال يهدف إلى تحرير المسلمين وحدهم فأنا نعارضه، وسنعارض أيضاً أي جهد تبذله الجبهة لإضطهاد وظلم المسيحيين، ونحن ضد أي نوع من الظلم.

نحن لسنا خائفين لكي لا ندعى مسيحيين (أو مدافعين للمسيحيين) ونغلق عيوننا ولا نتكلم وندافع عن الظلم والإضطهاد الرأزل على المسيحيين ولن نسكت على ذلك وسوف نقاوم. مقاومتنا و معارضتنا ليست بسبب الدين ولكنها ضد الظلم والإضطهاد. ونحن لن نتخلى عن واجبنا الثوري خشيتنا ان لا يقال بأننا طائفون ونريد أن نوضح ذلك للشعوب ولدول المهتمة بالأديان ونريد أن نوضح بأن الشعب الإريترى يتكون نصفه من المسلمين ونصفه من المسيحيين وحرية العبادة في المسجد والكنيسة مكفولة للجميع، تقترح علي أولئك الذين يريدون أن يتفهموا زيف ادعاء قادة

الجبهة بان المسلمون يكونون %٨٠ من سكان إريتريا أن يسافروا إلي إريتريا أو يراجعوا تاريخ البلاد.

أن النضال الوطني يجب أن يقوم علي أسس وطنية، وليس علي مفهوم الجهاد أو الصليبية. وعلينا أن نذكر هؤلاء الذين يفكرون ويعملون بهذا الأسلوب أن يصححوا ويتراجعوا و أن يوقفوا ممارستهم – ويجب أن يكون واضحاً لهؤلاء الذين يقدمون العون والتأييد بأسم المسيحية أو الإسلام بان ذلك العون لن يفيدنا، وأنا لا نريده، ونريد أن نؤكد لهم بأنهم ينفقون أموالهم سدي ونود أن نذكر هؤلاء الإريتريون الذين يستعملون الدين كوسيلة لتحقيق مصالحهم الشخصية بموقفهم الانتهازي المخزي، ليس فقط بل سيذكرهم التاريخ علي أنهم أجمروا في حق شعبنا.

ونكرر لشعبنا الثائر وكل الشعوب المناضلة في العالم، بأننا نحارب الاضطهاد ومن اجل وحدة شعبنا دون الرجوع إلي الدين كأساس للنضال، ونحث الجميع علي التضامن معنا وإدانة أولئك الانتهازيون الذين استغلوا الدين لتحقيق مآربهم الشخصية.

نحن إريتريون ولسنا عرباً

استعمل زعماء الجبهة شعار العروبة كورقة رابحة، فقد ادعوا بأنه باستثناء %٢٠ من الأحباش فان %٨٠ من الإريتريين هم أحفاد العرب، وأن بلادنا قطر عربي، وأن لغتنا هي اللغة العربية وكما استعملوا الإسلام كأداة لتحقيق مآربهم الشخصية، استعملوا العروبة وما زالوا لنفس الأغراض أن موقع إريتريا الجغرافي في شمال شرق أفريقيا وبالقرب من العالم العربي، وطبيعة النضال الإريتري من اجل التحرير الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من جبهة النضال العالمي المعادي للإمبريالية في كل منطقة الشرق الأوسط. لذا فعندما نقف مع رفاقنا العرب في نضال مشترك، فان هذا الموقف تبنيه قناعتنا الثورية وعلاقتنا الاستراتيجية، وليس لأننا عرب أو مسلمون.

وليس هناك أحد ينكر تلك الحقيقة التاريخية، وهي أن الإريتريين مسلمين كانوا أو مسيحيين لهم بعض الروابط العرقية مع العرب . ولكن علينا أن نفرأ ولا وقبل كل شي أننا إريتريين ولسنا عرب، أننا لا نطور علاقتنا الثورية مع شعب ما لمجرد وجود روابط دينية أو عنصرية معنا أننا نخوض نضالاً ضد الاضطهاد في إريتريا والعالم، وسنستمر في نضالنا طالما وجد القهر والظلم أننا نعارض النضال القائم علي أساس الجنس أو اللون . وإذا كانت العروبة أو النضال العربي قائم علي اللون أو الج نس أو الدين، فليكن واضحاً أن الإريتريين لا يميزون بين الناس بسبب اللون أو الجنس أو الدين.

واستعمل زعماء الجبهة الإقطاعيون اللغة العربية لإثبات عروبة إريتريا- فقد أعلنوا "أن اللغة العربية هي لغة الشعب الإريتري، وتوجد أيضاً لغات ... الخ هناك أيضاً لغات أخرى مثل التجريدية والتجري " أن هذه الأكاذيب قد ضللت كثيرين من الناس الذين لا يعرفون لغات الشعب الإريتري، وقد قدمنا شرحاً مختصراً عن تلك اللغات في بحثنا هنا.

لقد أصبحت اللغة العربية أحد اللغات الرسمية في إريتريا (فقط من خلال القرار الفيدرالي لعام ١٩٥٢م والذي لم يشترك في صنعه الشعب الإريتري، ويحاول زعماء الجبهة الذين لم يستطيعوا إخفاء الحقيقة) أن يقوموا بدور عمل لفرض اللغة العربية كلغة وحيدة ورسمية للشعب في إريتريا.

وقد لا يكون هذا واضحاً للغير الذي لا يعيش النضال الإريتري، ولكن الحقيقة هي أن اللغة التجريبية واللغات الإريتيرية الأخرى قد أسقطت من الاستعمال في الجبهة، أن المتعصبين في الجبهة يكرهون اللغة التجريبية وقد ذهب الأمر ببعض الأغبياء إلى التنكر للغتهم ورفضها في محاولة للظهور بمظهر العرب. ونود أن نشرح هنا، خاصة لشعوب في الدول والعالم العربي، إننا لا نحمل أي كراهية للعرب واللغة العربية، أننا لا ننكر الروابط التي تشدنا إليهم، ولكننا لا ندرك وندعو إلى تمتين العلاقات معهم وهو أمر تقتضيه الضرورة الإستراتيجية، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال إلى استعدادنا لتخلي عن لغاتنا وتقبل العربية في مقابل المساعدات التي نحتاج إليها من الشعوب والدول العربية، أو لمجرد إرضاء قادتهم. ولا نريد أن نخضعهم بالقول أن النضال الإريتري هو قضية عربية بافتراض أنهم لا يعرفون الحقيقة، والحقيقة أن هناك الكثيرين من الانتهازيين الذين ينحرفون عن الحقيقة ويحجبون الواقع الإريتري عن الغير. أن التضليل الذي قام به زعماء الجبهة جعل كثير من القادة العرب والحكومات العربية يعلنون في بعض المناسبات أن اللغة العربية هي لغة الشعب الإريتري وأن الإريتريين عرب وأدخلوا إريتريا ضمن العالم العربي، ولو كانت اللغة العربية لغتنا أو كنا عرباً لما خجلنا من قول ذلك أننا إريتريون ولسنا مستعدين لكي نخون شخصيتنا الإريتيرية أو نتخلي عن لغتنا. هذه هي الحقيقة ولسنا مترددين في تبيانها.

وهناك لغات كثيرة ذات طابع دولي في عصرنا هذا – وإذا اضطررنا إلى خوض ميدان الشؤون الدولية فانه من الضروري أن نعرف الكثير من اللغات الدولية الواسعة الانتشار، ولن نستطيع أن نعلم ونطور شعبنا ونعرفه علي العالم الخارجي إلا من خلال لغاته الوطنية. ولكن إذا أردنا أن نفرض عليه لغة أجنبية بحجة أنها واسعة الانتشار، فهذا لا يعني فقط من تقليلنا لأهمية لغتنا، بل يعني أيضاً التراجع الف (١٠٠٠) خطوة إلى الوراء بدلا من التقدم خطوة إلى الأمام. وهكذا فقد أصبح لزاماً علينا أن نوقف هذا الاتجاه المتخلف الخطير.

لقد حاول الحكم الاستعماري الإيطالي أن يحطم لغتنا ويحل لغته محلها، وحاول الإنجليز أن ينشروا لغتهم – وفي عصرنا هذا وتحت ظل نير ان الاستعماري الإثيوبي، نظام هيلي سلاسي عمل علي مسح لغتنا بحرق الكتب وفرض اللغة الامحرية علي شعبنا، ولكن شعبنا الإريتري الباسل عارض دائماً وقاوم باستمرار وثبات كل السياسات التوسعية الاستعمارية.

أن كثير من الإريتريين قد هاجروا إلى أجزاء مختلفة من العالم الى الأقطار العربية وغيرها من أجل التعليم، ولكن الإصرار علي تعليم شعبنا لغة أخرى وفرض لغة تحدث أجنبية مصدرة من أي من تلك الأقطار يقلل من شأن شخصيتنا الوطنية ويسلب روح نضالنا التحرري، لذا فأنتنا نرفض ذلك الاتجاه كلياً.

ونريد أن نذكر الحكومات والشعوب التي تؤيد نضالنا وتقدم لنا المساعدة لأننا نخوض حرب تحرير عادلة، وانهم إذا كانوا يقدمون تلك المساعدة لأغراض أخرى، فنحن لا نحتاج إلى ذلك التأييد ونرفضه بشدة. أننا نقدم دعوة مفتوحة إلى تلك الحكومات والشعوب التي لا تعرف الشعب الإريتري ولغاته وثقافته وتاريخه ولكنهم يريدون مساعدتنا، أن يأتوا لزيارة بلادنا حتى يتعرفوا علينا أولاً. أننا ندعو تلك الحكومات التي ضللت بتقارير من الانتهازيين الكاذبين، أن تتوقف عن النيل من شخصيتنا وكرامتنا الوطنية كإريتريين، وإذا كانت هناك بعض الحكومات التي تريد الاستمرار في النيل من شخصيتنا الوطنية لتحقيق مصالحها الذاتية، فيجب أن يعر فوا أننا مستعدين للدفاع عن حقوقنا الوطنية مهما كان الثمن.

ونود أن نوضح للشعب الإريتري أن من مسؤوليته رفض الادعاءات المصلحية مثل الإسلام والعروبة أو اللون والتي تطرح بواسطة الانتهازيين والأفاقين، ونحن نحذر ونذكر هؤلاء

المعنيين المزيفين أن يوقفوا خداعهم للحكومات المؤيدة لقضيتنا لأننا مقتنعين أن المساعدة التي تأتي في مقابل حقوقنا الوطنية بتأدي نضالنا أكثر مما تفيده .

موقفنا ليس عرقياً ولا طائفياً

أن زعماء الجبهة الانتهازيين قد خلقوا الخلافات العرقية والكرهية الطائفية، ولتأكيد مصالحهم الذاتية زرعوا الشقاق وكرسوه في صفوف شعبنا ونضالنا المسلح، ولم ينحصر الشقاق في صفوف المقاتلين، بل أصبح هذا الطاعون يهدد بالانقسام بين الطوائف داخل الشعب . أن تكريس الشقاق وخلق مراكز شخصية لا تخدم تلك الطوائف (المجموعات) وإنما تخدم مصالح زعماء الجبهة الشخصية وتمكنهم من أحكام سيطرتهم. أن المستفيد من هذا الوضع هم الانتهازيون ، وأن ضميرنا لا يسمح لنا بالسكوت علي وضع الجماهير تحت سيطرة القلة التي تعمل لتثبيت امتيازاتها ومصالحها أن هدفنا هو النضال ليس من اجل تكريس الاتجاه الطائفي بل العمل علي خلق الانسجام لتحقيق التحرير الوطني ونحن نعارض بلا هوادة العناصر الانتهازية التي تعمل ضد الوحدة الوطنية وعلي حساب النضال الوطني.

أننا نعارض نمو الاتجاه لتكوين مراكز شخصية ومحاولة تغليب مجموعة علي أخرى لأسباب عرقية ونريد أن نذكر أولئك القبليين الذين يحاولون المناورة ضدنا، أن محاولتهم عقيمة وأنهم في الواقع يكشفون هويتهم . أننا مناضلون من أجل الحرية نذروا أنفسهم للنضال من اجل وحدة كل المناضلين التقدميين دون اعتبار للاختلافات العرقية والإقليمية.

أهدافنا

سنناقش أولاً مع رفاقنا الإريتريين برنامج العمل الذي وضعناه لتحقيق هدفنا النهائي وإلى أن نطرح برنامجنا الكامل في بحثنا التالي. نقدم خلاصة قصيرة لأهدافنا.

- خلق مجتمع لا يسوده الاستغلال الاقتصادي أو الاضطهاد السياسي.
- بناء دولة تتمتع بالرخاء، وتعمل من اجل التطور في مجال التعليم والزراعة والصناعة.
- تأسيس جبهة وطنية متحدة دون اعتبار للدين أو العرق أو الجنس.
- تأكيد التضامن مع كل الشعوب التقدمية في العالم خاصة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.
- الكفاح ضد الإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.
- القضاء علي اسرائيل.
- خوض النضال المسلح لتحقيق التحرر الوطني من الاحتلال الإثيوبي.

النصر للشعب الإريترى !

النصر لشعوب العالم التقدمية !

عاش نضال الإريتريين من اجل الحرية !

الموت للاستعمار الإثيوبي !

تسقط الإمبريالية والصهيونية والرجعيين !